الفصل السادس

الغيبوبـــة .. وغسيل المخ [١]

تقول الكاتبة الأمريكية جريس هالسل [٢] : " تربيت وترعرعت على الإيمان بالديانـــة المسيحية .. وإننا ــ كمسيحيين ــ نؤمن بأن عمر الكون هو ســتة الاف ســنة .. وأن تــاريخ الإنسانية سوف ينتهي بمعركة الأرماجدون التي سوف تتوج بعودة المسيح .. وأن اليــهود (أي

---

[١] غسيل المخ (Brainwashing) : هو أسلوب يستخدم للتأثير على الناس لتغيير معتقداتهم الأولـــى وقبـــول معتقدات أخرى بديلة (كانت تعتبر من قبل معتقدات زائفة) على أنها الحقيقة . وقد استخدم هـــذا التعبـــير لأول مرة للإشارة إلى طرق التأثير التي مارستها الشيوعية الصينية ، والتـــي ســـميت بـــبرامج " إصـــلاح الفكـــر : thought reform " بعد أن تقلدت الشيوعية زمام الأمور في الصين عام ١٩٤٩ . كمـــا اســـتخدمتها الصيـــن وكوريا الشمالية أيضا لتحويل الأسرى الأمريكان إلى شيوعيين . وتتلخص معظم هذه الطرق .. في تكرار ذكـــر مساوئ الأنظمة المراد رفض الاعتقاد فيها للضحية .. وذكر محاسن الأنظمة البديلة .. والضحية تحـــت ضغـــط عصبي ونفسي معين .. حتى يستسلم أخيرا ويقبل بالتغيير . ولهذا يمكن أن تلعب أساليب الدعاية المختلفة نفـــس أساليب وطرق غسيل المخ . وغالبا ما يستعيد الضحية فكره الأصلي بعد زوال المؤثر الخارجي .

كما تتبع بعض الفئات الدينية أساليب مختلفة لغسيل المخ للتأثير على اعتقاد الأتباع . وكثير من هذه المجـــاميع تمنع الأعضاء الجدد من الاتصال بعائلاتهم أو أصدقائهم إلا من خلال الفئة الدينية . ومثل هذا العزل قـــد دعـــي الأقارب وآخرين باتهام هذه الفئات الدينية بوضع الأعضاء الجدد تحت ضغط عقلي لجعلهم يقبلـــون بـــالمعتقدات الدينية المطلوبة .

ويجدر الإشارة هنا ؛ إلى أن فئات التبشير المسيحية التي كانت تقوم في التبشير في كاتب هـــذا الكتـــاب وفـــي أسرته ــ في أثناء إقامتهم بالولايات المتحدة الأمريكية ــ (لأكثر من أربع سنوات متصلة .. بمتوسط جلســـتين أسبوعيا .. ومدة الجلسة لا تقل عن ٣ - ٤ ساعات) كانت تحظر علي الكاتب التلفظ بآيات القرآن الكريم تمامـــا في أثناء حواره معهم .. أو أن يشير إليه بأي شكل من الأشكال ..!!! بل كان عليه الإنصات فقط لما يقومـــون بتلقينه إياه من نصوص الكتاب المقدس ..!!! وقد أفاد هذا الحوار ــ الذي تم من جانب واحد ــ الكاتب كثيرا .. في معرفة كيفية تبرير هذه الفئات لأخطاء وخرافات الكتاب المقدس ..!!! (أنظر مختصر للقصة فـــي مرجـــع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان / تحت بند : الفكر التبشيري عن قرب " .

[٢] " النبوءة والسياسة " ، جريس هالسل . ترجمة محمد السماك ، دار الشروق (ص : ١٥ ومـــا بعدهـــا) . وجريس هالسل هي مسيحية إنجيلية عملت ككاتبة لسنوات عديدة وكمراسلة صحفية فـــي فيتنـــام ، *واختارهـــا الرئيس الأمريكي " ليندون جونسون " (١٩٦٣ - ١٩٦٩) شخصيا للعمل معه ككاتبة في البيت الأبيض .*

بني إسرائيل) هم " **شعب الله المختار** " .. وأن الله قد أعطى الأرض المقدسة إلى شعبه المختار .. وأن القوانين الوضعية لا تطبق عليهم .. فالقوانين التي يشرعها الإنسان يمكن أن تطبق على كل شعوب الأرض ، ماعدا على بني إسرائيل .. فهم وحدهم ــ من بين كل الشعوب ــ الذين لا يمكن تطبيق عليهم هذه القوانين .. فهم يطبق عليهم فقط قوانين الله [٣] . وإذا كان " الله " يفضل اليهود وليس الفلسطينيين ، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين ، عندئذ ؛ **على المسيحي .. أن يجعل من المواطنين الفلسطينيين كأنهم شيئا غير موجود .. بل ويعتبرهم مجرد أحجار في لعبة شطرنج إلهية** ".

وتضيف قائلة : " ومن الأصوليين من يؤمن .. بأن المسيح لا يستطيع أن يعود ما لم تكن هناك إسرائيل ليعود إليها .. وأنه عمل آثم أمام الله أن يفكر مسؤولون أمريكيون بوضع أية عملية للسلام يمكن أن تنتزع قدما واحدا من الأرض التي منحها الله إلى الشعب الذي يملك أقدم حق ملكية معروف للإنسانية " (سنرى تفاصيل هذه المعاني في الفصل التالي) .

١ . ظاهرة تستحق التأمل ..

من الأمور الغريبة والتي تستحق التأمل .. أن العين المجردة .. أو الفكر العادي .. لا يخطئ رؤية الخرافات والأساطير غير الواعية ــ كما رأينا ــ التي يمتلئ بها الكتاب المقدس ..!!! ومع ذلك يوجد عدد هائل من البشرية .. لا يعتقد في كون هذا الكتاب مقدسا فحسب .. بل يؤمن ــ كذلك ــ بأنه كتاب كتب بوحي من السماء (بوحي من الروح القدس) .. وليس هذا فحسب ، بل ويستحيل تحريف نصوصه أيضا ..!!! فكيف يكون هذا ..؟!!! كيف يتسق هذا الفكر المتناقض مع نفسه في فكر إنسان واحد وليس في فكر عدة أفراد كل منهم يؤمن بجزئية واحدة فقط ..؟!!! كيف يحتمل فكر فرد واحد كل هذا الكم من الخرافات والمتناقضات الفكرية في ان واحد ويقبلها كدين يأمل أن ينتهي منه بخلاص مأمول .. بل وفي سعادة أبدية منشودة ..؟!!!

---

[٣] **والغريب أن الشريعة التي نزلت على موسى كانت تسوي بين الإسرائيلي وغير الإسرائيلي .. كما يأتي هذا في نصوص كثيرة منها النص التالي ..**

[(١٤) وإذا نزل عندكم غريب أو كان أحد في وسطكم في أجيالكم وعمل وقود رائحة سرور للرب فكما تفعلون كذلك يفعل (١٥) أيتها الجماعة لكم وللغريب النازل عندكم فريضة واحدة دهرية في أجيالكم . مثلكم مثل الغريب أمام الرب (١٦) شريعة واحدة وحكم واحد يكون لكم وللغريب النازل عندكم]

(الكتاب المقدس : عدد {١٥} : ١٤ – ١٥)

ويتساءل " موريس بوكاي " [٤] : هل أنزل الله شيئا غير الحقيقة ..؟!!! وهل من الممكن تصور إله يعلم الناس بالاستعانة بأوهام .. ومتناقضات ..؟!!! إن مثل هذه الظاهرة .. حيرت **علماء النفس** .. بل وأدت محاولاتهم لإيجاد تفسير لهذا الوضع الشائك .. إلى وضع بعض الفروض حول طبيعة وأسلوب تفكير الإنسان .. وانتهوا إلى أن : " **التبرير .. هي خاصية من خواص الفكر البشري** " . وهو ما يعني : أن الإنسان عنده المقدرة لتبرير أي عبارة خاطئة والإيمان بها إذا ما انعقدت النية على هذا الإيمان . وبديهي مثل هذا التشخيص لا يحل اللغز ، فقياس درجة حرارة المريض لا تعني علاجه . فبديهي ؛ العلاج يستلزم ــ أولا وأخيرا ــ معرفة وتشخيص المرض ..!!!

٢ . محاولات تفسير علم النفس ..

ويعترف علماء النفس بأن المجتمع المسيحي هو في الواقع مجتمع مريض بخلل نفسي .. لا رجاء ولا أمل في شفائه .. حيث يقول " **أريك فروم** " [٥] أحد علماء النفس الأمريكيين ، عن الشخص المؤمن بالمسيحية ..

" لقد برهن " التحليل النفسي " **على الطبيعة المبهمة لعملياتنا الفكرية** ، حيث نرى أن " **قوة التبرير** " أو هذا " **التزييف العقلي** " هى إحدى الظواهر الإنسانية المحيرة أشد الحيرة . ولو لم نكن معتادين عليه هذا الاعتياد (لأن عالم النفس هذا مسيحي) لبدا لنا أن مجهود الإنسان فى التبرير مماثلا لمذهب شخص مصاب " **بجنون الاضطهاد Paranoia** " [٦] . فالشخص المصاب بهذا الجنون يمكن أن يكون فى غاية من الذكاء ، ومن الممكن أن يستخدم عقله استخداما ممتازا فى جميع مجالات الحياة ، اللهم إلا فى هذا الجزء الذي يتعلق بجنون الاضطهاد . فالشخص الذي يقوم بالتبرير يفعل هذا تماما .. فالحجج المستخدمة للدفاع عن أعمال محاكم

---

[٤] " القرآن الكريم .. والتوراة والإنجيل والعلم " ، موريس بوكاى . دار المعارف ، ص : ٥٤ .

[٥] " الدين والتحليل النفسي " أريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب . ص : ٥٤ . ولمزيد من التفاصيل حول هذه المعاني أنظر كذلك : " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب .

[٦] تطلق كلمة باراتويا Paranoia على المرض النفسي " جنون الاضطهاد " أو " جنون العظمة " وهو اضطراب عقلي مزمن يتميز الفرد المصاب به بأن لديه إحساس زائف بأنه مضطهد أو بأنه إنسان عظيم . وهو يدافع دائما عن نفسه بمنطق يملؤه كثير من الحزن نتيجة شعور الآخرين تجاهه .

obeikandl.com

التفتيش وتفسيرها ، أو الحجج المستخدمة فى تفسير التحيزات العنصرية أو الجنسية الصارخة ، مثل هذه الحجج أمثلة واضحة على هذه المقدرة نفسها فى التبرير .

فعندما نتحدث إلى شخص ذكى من المؤمنين بالمسيحية ، نجده يظهر مقدرة عظيمة فى كثير من مجالات الفكر ، ولكن ما أن نناقش معه المسيحية نجده يواجهنا – فجأة – بمذهب فكرى مغلق ، وظيفته الوحيدة هو إثبات أن ولاءه للمسيحية متفق مع العقل ولا يتناقض معه . ولهذا سوف ينكر بعض الوقائع الواضحة ، وسوف يشوه بعضها الآخر . أو تراه حين يوافق على بعض الوقائع والأقوال ، فإنه يشرح موقفه بأنه موقف منطقي ومتسق " .

ويضيف علماء التحليل النفسي [٧] أن الدرجة التى يبلغها الإنسان فى استخدام تفكيره لتبرير **العواطف اللامعقولة وأفعال طائفته ، تبين عظم المسافة التى ما زال على الإنسان أن يقطعها لكي يصبح إنسانا حكيما ومتعقلا** . ولكن ينبغي علينا أن نتجاوز عن مثل هذا الوعي ، ونحاول فهم أسباب هذه الظاهرة وإلا وقعنا فى خطأ الاعتقاد بأن استعداد الإنسان للتبرير جزء من "الطبيعة الإنسانية " (أى الفطرة) حيث لا سبيل إلى تغييره . ولم ينتهي علم النفس إلى شيء أكثر من هذا ..!!! (أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان ") .

٣ . *حقيقة الأمر ..!!*

مما سبق ؛ نرى أن محاولات علماء النفس في معرفة الأسباب وراء إيمان الفرد المسيحي بالمتناقضات والخرافات الدينية قد باءت تماما بالفشل . واكتفوا بالقول بأن التبرير هو ظاهرة بشرية .. ولولا وجود هذه الظاهرة لدى الإنسان ما تمكن الإنسان من الإيمان بهذه الخرافات والأساطير التي يأتي بها الدين . وبهذا المعنى يكون علماء النفس قد قدموا المبرر للفيلسوف الأمريكي " جورج سنتيانا " [٨] لأن يقول : " .. **قد تكون عقيدة الإنسان خرافية ، ولكن فى هذه الخرافة نفسها خير ما دامت الحياة تصلح بها . وإذا كانت الحياة تصلحها الخرافة أكثر مما يقومها القياس المنطقي ، فإن صلاح الحياة أهم من استقامة المنطق الصحيح** " .

---

[٧] " الدين والتحليل النفسي " أريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب . ص : ٥٥ .

[٨] جورج سنتيانا (١٨٦٣ – ١٩٥٣) فيلسوف أمريكي ، ولد فى مدريد عام ١٨٦٣ ؛ وجاء إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٧٢ ، وبقى فيها حتى عام ١٩١٢ . ثم غادرها إلى إنجلترا ثم إلى روما حيث توفى فيها عام ١٩٥٣ . أهم كتبه : " حياة العقل " و " الشك وإيمان الحيوان " .

ثم وقف العلماء عند هذا القدر .. كما لم يحاولوا الإجابة على سؤال : لماذا يلجأ الإنسان إلى تبرير الخرافة وقبولها في الأمور الدينية ..؟!!! ولكي نجيب على مثل هذه التساؤلات .. نبدأ بالقول بأن الأداء الديني للفرد ، في الأديان الوثنية والتي تستثني العقل منها ، يتسم بالحركة في إطار الفطرة الإنسانية بصفة عامة فحسب .. والتي تتلخص في الآتي :

أولا : رغبة الإنسان في تحقيق الفطرة أو الغريزة الدينية .. وتتمثل في الرغبة في التدين بدين ما .. فحسب .. لا تخصيصية فيه . وهنا يصبح التدين بأي دين ــ مهما كانت الوثنيات الفكرية الواردة فيه ــ يكفي لتحقيق هذه الفطرة أو الغريزة الدينية . ثم يأتي دور التبرير كضرورة تحتمها استمرارية الإيمان والاعتقاد في هذه الخرافات . فالأصل في الاعتقاد ــ هنا ــ هو وجود الفطرة الدينية .. أما التبرير فهو دور العاطفة في ضرورة استمرار الإيمان بهذه الخرافات .

ثانيا : تحقيق الإدراك الفطري بوجود الإله الخالق ، ويتمثل هذا الإدراك في ضرورة شغل حيز الإله في داخل النفس البشرية . وقد يتم شغل هذا الحيز .. إما بالإله الحقيقي .. أو بأي وثن آخر ..!!! فإذا ما تم شغل هذا الحيز بأي " وثن .. فإن جميع الانفعالات الحقيقية ــ والفطرية ــ بوجود الإله (الحقيقي) تتحقق .. فتنسب ــ بدون وعي ــ عن طريق الخطأ إلى الوثن الذي شغل أو احتل هذا الحيز الإلهي في داخل النفس البشرية . وكثيرا ما نسمع مقولات ــ من أفراد مسيحيين ــ مثل : " إنني أحس بوجود عيسى في داخلي : Ifeel Jesus inside me " . فمثل هذا الحديث ، لا يعني سوى أن الانفعالات العاطفية بالوجود الإلهي الحقيقي في داخل النفس البشرية .. يتم نسبتها ــ بدون وعي ــ إلى " عيسى " الذي يشغل هذا الحيز الإلهي في النفس البشرية ..!!!

وبديهي ؛ ما يقال عن عيسى في هذه الحالة .. يمكن أن يقال ــ أيضا ــ عن أي معتقد آخر .. أو أي وثن في الديانات الوثنية الأخرى . وبهذا المعنى تتساوى دموع انفعال الإنسان بالحضرة الإلهية .. في المعابد .. في الكنائس .. في المساجد .. أو في أي دور أخرى للعبادة ..!!!

وبهذا المعنى ؛ تصبح الحقيقة التى لم يدركها علماء النفس هنا ، هو أن تمسك الإنسان بالوثن إنما يمثل ــ في معناه الأعمق المتجاوز للسلوك الظاهري للإنسان ــ دفاع الإنسان

بدون وعي عن فطرية وجود " الله " في نفس البشرية . وهذا الاتجاه النفسي القوى يجعل من السهل على المرء بأن يضحي بمنطقه العقلي ، عن أن يضحي بمفهوم وجود الله في نفسه .

ثم يبقى للقصة بقية .. حيث لا يمكن فصل التحليل السابق .. عن القضايا الأساسية التالية ..

أولا : أن النشأة الأولي للفرد المسيحي ــ وخصوصا المسيحي الشرقي ــ هي نشأة تتسم بعدم الاستقلالية في الفكر الديني على الإطلاق . **أو بمعنى أدق هي نشأة تخضع لنوع من عمليات غسيل المخ المكثف الذي يجريه رجال الدين على الأتباع منذ طفولتهم** (أنظر تذييل رقم ١ من هذا الفصل) . وهو ما يعني ؛ التنكر للحرية الدينية لدى الأفراد والاعتماد على رجل الدين تماما في تلقي وتفسير أمور العقيدة [٩] . وهنا يقع الفرد المسيحي ــ بشكل مباشر ــ تحت تأثير وسطوة رجل الدين ..!!! **وهنا يصبح الفرد المسيحي أسيرا لوعيه الاجتماعي بشكل مطلق .** ولكن على الفرد المسيحي أن يتنبه إلى أنه سوف يخسر خلاصه ومصيره .. وعلى نحو أبدي . فينبغي العلم بأن القضية الدينية ليست قضية تقضي بها النفس بما تحب وبما تهوى .. أو هي مجرد قضية انتماء لفئة اجتماعية فحسب .. بل القضية الدينية هي قضية وجود الإنسان ذاته ومصيره هو .. وحتمية تحقيق الإنسان للغايات التي خلق من أجلها .

ثانيا : قيام رجل الدين المسيحي على نحو دائم .. **بتحذير جموع الشعب من استخدام العقل في أمور العقيدة** .. تحت دعوى أن العقل يقود إلى فتنة الشيطان .. وفتنة الشيطان تقود إلى تقطيع روابط الصلة بين الفرد المسيحي وبين " عيسى " الإله ..!!! **وهنا يصبح تحرك الفرد داخل الحيز الديني لا يتسم بالعقل على الإطلاق .. بعد رفض العقل في الدين .**

ثالثا : الدعوى بأن الخرافات والأساطير الموجودة في الديانة المسيحية .. إنما هي حقائق لا يستطيع الإنسان ــ على الأقل ــ تفسيرها الآن . ويمثل هذا الفكر ؛ أقصى درجات الاستهانة بالعقل البشري ، حيث يختلط ــ هنا ــ العقل بالجنون . وليت الأمر مقصور على وجود

---

[٩] ظهر هذا جليا .. في أثناء بعض الحوارات التي تمت مع المؤلف وأصدقاء مسيحيين ذوي ثقافات عالية جدا .. عقب صدور كتاب المؤلف : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. فعلى الرغم من الاستغراب الشديد الذي أبدوه ــ هؤلاء الأصدقاء المسيحيون ــ حيال فكر الديانة المسيحية .. وهو الفكر الذي لم يكن يعلموه على هذا النحو من قبل ..!!! إلا أنهم كانوا يقولون أنهم لا يستطيعون اتخاذ أي قرار بشأن العقيدة .. بل على الكنيسة (أي على رجال الدين) أن يجدوا لهم حلا لهذا المأزق ..!!! وقد تم إثارة أفكار هذا الكتاب بالفعل .. في أوساطهم الدينية (بما في ذلك أوساطهم الأكاديمية أيضا) .. وكان وعد رجال الدين بالحل .. والذي تمثل صراحة في .. إما الرد على ما جاء بالكتاب .. أو تغيير ما عندهم ..!!! ولكن لم يحدث شيء .. بل لاذ الجميع بالصمت .. وأحرجت الجموع من المتابعة .. وإثارة الموضوع مرة أخرى ..!!!

الخرافات والأساطير في الديانة المسيحية فحسب ، بل تتجاوز هذه الخرافات كـــل المعـــاني .. لتصل إلى حد التعدي على مفهوم الذات الإلهية وصفاتها .. لتتناقض ــ بالفطرة ــ في هذا مـــع ما ينبغي أن تكون عليه هذه الذات من كمالات مطلقة .

رابعا : " **التضليل الذاتي .. والتضليل العام** " .. و " **التضليل الذاتي** " يمثل لجوء الفرد نفسه .. إلى مخرج فكري يركن إليه .. ليعفيه ــ هذا الفكر ــ من المواجهة مع ضرورة التغيـــير ..!!! ومن هذا المنظور يرى الفرد .. أنه يكفي أن يبين له الدين وجود القوة العليـــا المهيمنـــة (أي الإله) .. كما يحثه على الأخذ بمكارم الأخلاق .. حتى يمكن للفرد نيل الخلاص المـــأمول ..!!! وبديهي مثل هذا الفكر الساذج (أي الإيمان بالهوى [١]) .. لا يرقي حتى إلى فهم معنى "**قواعد اللعبة : The rules of game** " .. فالغايات من الخلق هو منظور إلهي وليس منظورا إنســـانيا ..!!! وأتساءل : هل باعتقاد الفرد المسيحي هذا يكون قد حقق الغايات من خلقه ..؟!!! وكيـــف يكون إلهه [.. **خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون** ..] .. ثم يرجو الفرد لنفسه خلاصـــا معقولا .. من هذا الإله الخروف ..؟!!!

ثم تبقى ملحوظة هامة جدا : وهي أن تعايش الفرد المسيحي داخل المجتمع الإســـلامي .. قـــد سرب إليه ــ بطريقة لا شعورية ــ حقائق الإسلام .. حتى يعتبرها الفرد المسيحي ــ بدون أن يدري ــ أنها حقائق دينه .. ونستطيع أن نرى مسيحيين كثيرين لهم تصور إسلامي عن الاخـــوة .. كما نجد من يجيد حفظ ايات كثيرة من القرآن المجيد .. ويستشهد بها فـــي حديثـــه اليومـــي العادي .. بينما لا توجد أي أصل لهذه التصورات في الديانة المسيحية نفسها .

أما " **التضليل العام** " .. فيتمثل في قيام رجل الدين بإيهام الجموع أو العامة .. بأن تحليل الديانـــة المسيحية على النحو الذي يتم (وهو في حقيقة الأمر ليس سوى عرض حقائق هذه الديانـــة) .. ليس سوى هجوم على الدين المسيحي من أناس مغرضة (أمثال كاتب هذا الكتاب) .. لا هدف لهم إلا الهدم ..!!! وهنا يجب عليهم ــ أي العامة ــ أن ينبروا للدفاع عن دينـــهم ..!!! وهنـــا يندرج انفعال الجموع أو العامة ــ إلى جانب كراهية الكاتب ــ تحت بند : **انصروا آلـــهتكم** ..

---

[١] **ويأتي وصفهم في القرآن المجيد (العهد الأخير) ..**

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هم أَضَلُّ سَبِيلاً (٤٤) ﴾

(القران المجيد : الفرقان (٢٥) : ٤٣ - ٤٤)

أو ما يعرف باسم .. ظاهرة الولاء الديني ..!!! وقد سبق مناقشة هذا الفكر في مرجع الكاتب السابق [١١] .

خامسا : ونستطيع القول ــ وبلا أدنى مبالغة ــ أن جميع ما ورد في البنود السابقة يندرج تحت بند ــ أو ناتج طبيعي من ــ عمليات " **غسيل المخ المنظمة** " (أنظر تذييل رقم ١ من هذا الفصل) التي يجريها رجال الدين المسيحي على الأتباع أو الجموع ، والتي تنطوي ــ بشكل مباشر ــ على الخديعة المباشرة للأتباع .. حتى وإن اتسم رجل الدين بعدم الدراية أو عدم المعرفة .. أو عدم الفهم ..!!!

وربما كانت هذه أهم البنود التي تفسر ظاهرة التبرير ، والتي يقول بها علماء النفس ، في قبول أتباع المسيحية للديانة نفسها ، والتي لا يجدون سببا معقولا لقبولها .. سوى القول بظاهرة التبرير . هذا وقد سبق تحليل هذا المنظور في كتابات المؤلف السابقة .. وموقف الإسلام القاطع من هذه المعاني .

٤ . إسرائيل والأسطورة واللاعقل .. والخواء الديني في الفكر الغربي

مما سبق نرى أن الإنسان الغربي ، أو بمعنى أدق الإنسان المسيحي الغربي ، يتسم إيمانه باللاعقل على وجه مطلق .. وهنا يسهل التدخل لتشكيل أو توجيه إيمان الجموع إلى أي نحو مرغوب فيه . وهنا يأتي دور اليهود .. الذين يستغلون هذا " الإيمان اللاعاقل " بمهارة فائقة ليقوموا بتسييس الدين . فيقوموا ببث أهدافهم القومية لتصبح جزئية أساسية من ضمن الإيمان بالمعتقدات الدينية الخرافية ، طالما وأن الإنسان المسيحي أصبح فاقد التمييز بين الواقع والخرافة (أي فاقد الرشد الديني) . وهكذا يصبح الفرد المسيحي مؤمنا بتحقيق الأهداف القومية للشعب اليهودي (أي الأهداف السياسية له) بدوافع إيمانية بحتة بدون الحاجة ــ حتى ــ إلى تدخل اليهود فيما بعد لإقناعهم بها ..!!!

---

[١١] " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ نفس مؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة . (بند : انصروا آلهتكم .. أو التناقض مع رد الفعل الفطري) .

وتتضح هذه المعاني ؛ في كتابات الكاتب التوراتى الأمريكي " **هول لندسي** " الذي يقول فى كتابه " **الكرة الأرضية العظيمة السابقة** [١٢] " : " **إن دولة إسرائيل هى الخط التاريخي لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل** ... فسيأتي ما لا يقل عن (٢٠٠) مليون جندي من الشرق مع ملايين أخرى من قوات الغرب يقودها أعداء المسيح من الإمبراطورية الرومانية المستحدثة (أوربا الغربية) . وسوف يضرب " **عيسى** " ــ بعد عودته ــ أولا أولئك الذين دنسوا مدينته القدس (بديهي الفلسطينيين) . ثم يضرب بعد ذلك الجيوش المحتشدة فى **ماجيدو أو هرمجدون** ولا غرابة ــ إذن ــ أن يرتفع الدم حتى مستوى ألجمة (جمع لجام) الخيل ولمسافة (٢٠٠) ميل من القدس .. وسوف يملأ هذا الوادي بالأدوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء " .

ويضيف " **لندسي** " فى كتابه السابق : " عندما تصل الحرب الكبرى إلى هذا المستوى بحيث يكون كل شخص تقريبا قد قتل ، تحين اللحظة العظيمة ، فينقذ المسيح الإنسانية من الاندثار الكامل ، وفى هذه الساعة سيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح إلى المسيحية " . ثم يحسم " **لينسدي** " هذا السيناريو لنهاية التاريخ فيقول : " **وسيبقى فقط ١٤٤ ألف يهودي على قيد الحياة بعد معركة هرمجدون ... وسينحني كل واحد منهم ، الرجل والمرأة والطفل أمام المسيح ، وكمتحولين إلى المسيحية فإن الناضجين منهم سوف يبدءون التبشير ببشارة المسيح .** "

وكما نلاحظ ــ هنا ــ أنه لن يبقى بعد هذه المذبحة البشرية الرهيبة سوى المؤمنين بالمسيح (أي المسيحيين) .. وبهذا المعنى لن يجد المتحولون إلى المسيحية من يبشرون فيهم ببشارة المسيح ، فبديهي لا معنى للتبشير بالمسيحية في المسيحيين . وبديهي كذلك لا يمكن أن يكون التبشير هو الهدف النهائي لهذه المعركة المدمرة للبشرية جمعاء .. لأنهم يقومون بالتبشير بالمسيحية فعلا الآن ..!!! وبديهي ــ أيضا ــ التبشير بالمسيحية لا يحتاج إلى تدمير البشرية بالكامل .. حتى يمكن القيام به ..!!!

ثم ما هي بشارة المسيح المطلوب التبشير بها ..؟!!! وأستطيع أن أؤكد أن ***هول لندسي*** ــ هذا الكاتب التوراتي المغيب عقليا ــ لن يستطيع أن يجيب لنا عن هذا السؤال الساذج والبسيط .. حتى لا يفضح نفسه .. ويفضح أفكاره بحقيقة هذه البشارة ..!!! فهذه البشارة ــ

---

[١٢] **لنا أن نتخيل حجم الدعاية الهائل لهذا الكتاب .. إذا علمنا أنه من أحسن الكتب مبيعا فى الولايات المتحدة الأمريكية بعد الكتاب المقدس ، حيث بلغت مبيعاته ــ حتى حوالي عام ١٩٩٤ ــ أكثر من (١٨) مليون نسخة .**

كما سبق وأن بينا في الفصل الثالث ــ **لا تعدو عن كونها الإخبار بضعف وفشل الإله في إنقاذ الإنسان من بين براثن الشيطان** ..!!! وهنا يتمخض ذكاء الإله [١٣] عن تجسده في صورة إنسان (هو المسيح عيسى ابن مريم) حتى يستطيع أن يخدع الشيطان ، بهذا الأسلوب الساذج والخالي من العقل ، وبالتالي من التمكن من تخليص الإنسان من بين براثن الشيطان ..!! وليته استطاع ..!!! فهذه هي البشارة .. التي يعملون على تدمير البشرية كلها من أجل الترويج لها ..!!! فهل يوجد جنون أكثر من هذا ..؟!!! وهل يوجد عته ديني أبعد من هذا ..؟!!! ومع ذلك يجدون في الغرب من يصدق هذه البلاهات الدينية ..!!! ***وبديهي ؛ تقف " الغريزة الدينية " خلف كل هذا التصديق .. كما سبق وأن بيّنا ذلك في هذا الفصل ..!!!*** ويصل التصديق بهذه البلاهات الدينية ليس إلى الشعب الأمريكي فحسب ، بل إلى النخبة الحاكمة أيضا كما سنرى ..!!!

ويضيف كاتب أصولي أمريكي آخر ــ هو : **لارى جونز** ــ : " إن المؤمن بنظرية هرمجدون هو **أصولي يقرأ الكتاب المقدس كما يقرأ قاموسا ليتنبأ بالمستقبل** " . **ويضيف قائلا** : " إن اليمين المسيحي الجديد (الطائفة الإنجيلية) ، يعتقدون في أن الكتاب المقدس يتنبأ بالعودة الحتمية الثانية " **للمسيح** " بعد مرحلة من " **الحرب النووية العالمية** " أو الكوارث الطبيعية والانهيار الاقتصادي والفوضى الاجتماعية . إنهم يعتقدون أن هذه الأحداث يجب أن تقع قبل " **العودة الثانية** " ، كما يعتقدون أنها مسجلة بوضوح في الكتاب المقدس . وقبل السنوات الأخيرة من التاريخ ، فإن المسيحيين **المخلّصين** ، أي الذين سوف يتمتعون بخلاص المسيح ، سوف يرفعون ماديا من فوق الأرض ، ويجتمعون بالمسيح في الفضاء . ومن هناك سوف يراقبون بسلام الحروب النووية والمشاكل الاقتصادية . وفي نهاية المحنة سيعود هؤلاء المسيحيون المولودون من جديد مع **المسيح** كقائد عسكري ــ ظافر ــ لخوض معركة الهرمجدون (أو الأرماجدون) ، لتدمير أعداء الله ، وسوف يبقوا معه الفترة السعيدة ، وهي التي سوف يحكم فيها المسيح الأرض لمدة ألف سنة " .

ويوجد ــ الان ــ في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من (٤٠) مليون أصولي ديني مسيحي (هم اتباع الكنيسة الإنجيلية البروتستانتينية بوجه عام) ، ومنهم الرئيس الأمريكي الأسبق : " **رونالد ريجان** " (لفترتين متتاليتين : ١٩٨١ - ١٩٨٩) . وتقول الكاتبة الأمريكية " **جريس هالسل** " ــ وهي أصولية إنجيلية أيضا ــ في كتابها " **النبوءة والسياسة** " : " أن الأصولي الديني ينشأ على الاعتقاد في المسيحية ، وبأن عمر الكون هو ستة آلاف سنة ، وأن

---

[١٣] **في الحقيقة لا تعكس هذه القصة ذكاء الإله ، بل تعكس ذكاء بولس الرسول ، كاتب القصة ..!!!**

تاريخ الإنسانية سوف ينتهي بمعركة (أو بكارثة نووية) تدعى " **أرمجدون** : **Armageddon** " (أو هرمجدون) [١٤] .. وأن هذه المعركة سوف تتوج **بعودة المسيح** الذي سيحكم بعد عودته على جميع الأحياء والأموات على حد سواء . كما وأن " **اليهود** " هم شعب الله المختار ، وأن الله قد أعطى الأرض المقدسة إلى هذا الشعب المختار . ولأن اليهود هم شعب الله المختار فإن الله يبارك من يبارك اليهود ، ويلعن من يلعنهم "

وتضيف الكاتبة الأمريكية " **جريس هالسل** " ، عن الأصوليين الإنجيليين ، في كتابها السابق [١٥] : " إن معظم الإنجيليين التلفزيونيين ، وعلى رأسهم **جيرى فولويل** [١٦] ، ***يخبروننا بأننا نتحرك بسرعة نحو مأساة نووية ، كتب الله السيناريو الخاص بها*** ، فهم يعتقدون في أن الله سوف يأخذ بزمام التاريخ الإنساني " . وعندما كانت تتساءل لماذا يتصور الأصولي الإنجيلي أن الله يريد أن يصدر سلسلة من الأحكام التى من شأنها أن تقتل معظم شعوب الأرض بل وتدمر مدنيتنا أيضا ؟! كانوا يجيبون : **إن الله يفعل ذلك بصورة أساسية من أجل شعبه القديم .. الشعب اليهودي** " .

ويقع العاسة الأمريكيون تحت طائلة نفس هذا الفكر الديني .. فنجد الرئيس الأمريكي الأسبق " **رونالد ريجان** " (أحد الأصوليين الدينيين) يقول : إن جميع النبوءات التى يجب أن تتحقق قبل **معركة هرمجدون** (أرماجدون) قد تحققت فعلا ، ففي " **الإصحاح الثامن والثلاثون** " **من** " **سفر حزقيال** " أن الله سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين حيث سيكونون مشتتين ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة . لقد تحقق ذلك أخيرا بعد ألفى سنة ، **ولأول مرة يبدو كل شيء فى مكانه بانتظار معركة الهرمجدون والعودة الثانية للمسيح** " ...

وقد دفعت آراء الرئيس " **ريجان** " المعهد المسيحي فى واشنطن (وهو معهد متخصص فى الدراسات الدينية عن الإسلام والمسيحية واليهودية) فى عام ١٩٨٥ ، لإجراء دراسة بقيادة "**القس اندرو لانج** " ، حول إيمان الرئيس الأمريكي " **رونالد ريجان** " بنظرية **هرمجدون** ، وجاء فى الدراسة : " إن إمكانية إيمان رئيس الولايات المتحدة بأن الله قد قضى بنشوب حرب نووية من شأنه أن يرسم علامات استفهام مثيرة : فهل يؤمن بجدوى مباحثات التسليح " **رئيس** " يعتنق هذا النظام الديني ؟! وخلال أى أزمة نووية هل سيكون مترويا وعاقلا ؟! أو أنه

---

[١٤] **على النحو السابق ذكره بالتفصيل في الفصول السابقة .**

[١٥] " **النبوءة والسياسة** " . **جريس هالسل ، ترجمة : محمد السماك ، دار الشروق ، ص : ٣٥ .**

[١٦] **مبشر ديني وسياسي أمريكي مرموق .. سبق التعريف به . المرجع السابق " . ص : ٦٦ .**

سيكون متهافتا للضغط على الزر ، وهو يشعر فى قرارة نفسه أنه يساعد الله فـــى مخططاتـــه التوراتية المقررة مسبقا لنهاية الزمن ؟! " [17]

وفي الحديث الذي نشرته " **صحيفة : Jerusalem Post** " ، فـــى ٢٨ /١٠/ ١٩٨٣ ، **بيـــن المدير التنفيذي للوبي الإسرائيلي " الإيباك " والرئيس الأمريكي " رونالد ريجان "** (١٩٨١ ــ ١٩٨٩) ، يقول " **ريجان** " : " حينما أتطلع إلى نبوءاتكم القديمة فى العهد القديم وإلى العلاقـات المنبئة عن " **معركة الأرماجدون** " أجد نفسي متسائلا عما إذا كنا نحن الجيل الذي سيرى ذلـــك واقعا ، ولا أدرى إذا كنت قد لاحظت مؤخرا أيا من هذه النبوءات **ولكن صدقني أنـــها قطعـا تنطبق على زماننا الذي نعيش فيه** " . وقد كرر " **ريجان** " هذا الموقف فى مقابلة له مع مجلـة "**الناس** " الأمريكية فى ٦ /١٢/ ١٩٨٣ وأعيد نشر هذه المقابلة فى وثائق البيت الأبيض ونشرته الأسبوعية . وقد كرر الرئيس فى العام الأخير لانتخابات إعادته للرئاسة نفـس المقولـة ، بـل وأعلن أن نهاية العالم قادمة .. وقادمة حالا . وقد أدى ترديده لهذه النظرية إلـــى قيـام البيـت الأبيض إلى إصدار بيان فى ١ / ١٠/ ١٩٨٤ ، يشير فيه : بأنه على الرغم من اعتقاد الرئيـس الأمريكي فى حدوث " **معركة الأرماجدون** " ، **فإن ذلك لا يعيق اقتناعه الجازم بعملية السلام . ويصاب الرئيس ريجان فى عام ١٩٨٨ بمرض فقدان الذاكرة " الزهايمر " ، ويصبح لا يدرى عن وجوده شيئا .. ولم يرى ريجان نهاية العالم .. ولم يرى ــ حتى ــ نهايته .. بل ولم يعد يدري ــ حتى ــ أنه في يوما ما .. كان رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية** [18]..!!!

وربما كان الرئيس الأمريكي " **جيمي كارتر** " (١٩٧٧ ــ ١٩٨١) أكثر وضوحـــا فـــى التعبير عن " **البعد الديني** " فى السياسة الأمريكية إزاء " **الصراع العربـــي ــ الإســـرائيلي** " ، حيث يقول فى خطاب ألقاه فى ١/ ٥ / ١٩٧٨ : " إن دولة إسرائيل هى أولا وقبل كـــل شـــيء

---

[17] " المرجع السابق " ، ص : ٧ .

[18] في إشارة واضحة الدلالة ــ في القرآن المجيد ــ عن مرض الزهايمر (أو فقدان الذاكرة عند الشيخوخة) يذكر لنا المولى عز وجل قوله تعالى عن طبيعة خلقنا ..

﴿ وَاللَّـــهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَـــوَفَّاكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّـــــهَ عَلِيـــمٌ قَدِيرٌ (٧٠) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٧٠)

وهنا تنحصر شيخوخة الوجود الإنساني ــ على المنحنى الإحصائي ــ بين المرض .. وأمل الشفاء أو التوصـــل إلى علاج هذا المرض .. بين قوله تعالى .. ﴿ .. وَمِنكُمْ .. إِنَّ اللَّـــهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ .

عودة إلى الأرض التوراتية التى أخرج منها اليهود منذ مئات السنين ... إن إنشاء دولة إسرائيل هو إنجاز النبوءة التوراتية وجوهرها " . وأضاف فى نفس الخطاب : " **أن عليه التزاما كاملا ومطلقا نحو إسرائيل كإنسان ، وكأمريكي ، وكشخص متدين** " . وفى خطاب ألقاه " **كارتر** " أمام الكونجرس الأمريكي فى مارس ١٩٧٩ ، شدد على ما أسماه : " **العلاقة الفريدة بين الولايات المتحدة وإسرائيل** " ، **وأضاف** : " **أنها علاقة تمتد بجذورها فى ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الأمريكيين** .. " ، **وقال** : " **نحن نتقاسم تراث التوراة** " .

وهكذا .. فكما نرى ؛ أن الوجدان العقائدي والديني فى الغرب المسيحي لدى الشعوب ، وعلى مستوى النخبة الحاكمة ، يرى أنه ينبغي أن يقدم الغرب كل مساعدة لإسرائيل لاغتصاب أرض فلسطين ، لأنه عمل تعبدي صرف يختصر الزمان ويبشر بقرب عودة المسيح ثانية . حيث يقول الأستاذ **فرانكلين ليتل** (الأستاذ بجامعة تامبل فى بنسلفانيا ، ورئيس مؤتمر القيادة الوطنية المسيحية لإسرائيل) : **أن تكون مسيحيا يعنى أن تكون يهوديا ، كما وأن واجب المسيحي أن يضع دعم " أرض إسرائيل فوق كل اعتبار** " .

وينبغي لنا ــ هنا ــ أن نورد بُعْدا اخر في قضية الصراع العربي الإسرائيلي يقول به البروفيسور " **غوردون والتي** " من جامعة رايت في أوهايو ، وهو عالم اجتماع ومتخصص في علم الأجناس [١٩] : " إن الإنجيليين الأصوليين الذين يجمعون الأموال لتدمير المسجد الأقصى يمارسون نفس العقيدة التي مارسها أجدادهم من قبل . لقد ظنوا أنه من الشجاعة والصواب والحق .. أن يربحوا الغرب وأن يذبحوا الهنود (الحمر) .. وأن يسيروا قدما بمدنية الرجل الأبيض [٢٠] . وبما أن حدود أمريكا قد ذهبت الآن ، فإن عليهم أن يعيدوا خلقها من جديد في مكان آخر . إن " صهيون الجديدة " حلم المستوطنين ، أصبحت صهيون القديمة الفلسطينية ، وكما أن بعض المسيحيين وجدوا من الصواب قتل الهنود .. فإن بعض المسيحيين يجدون الآن أنه من الصواب تقديم المال إلى الصهاينة الذين يقتلون الفلسطينيين "

ثم تبقى كلمة أخيرة ينبغي الإشارة إليها .. فعلى الرغم من وجود هذه الدوافع الدينية العميقة لدي الأمريكيين وساستهم .. إلا أننا نجد على الجانب الآخر من القصة أن اليهود أنفسهم لا يؤمنون بتراثهم التوراتي الديني هذا ..!!! بل وأن أكثرية اليهود الإسرائيليين اليوم يقولون أنهم لا يؤمنون بالله .. ويصفون أنفسهم بأنهم يهود علمانيون . **وتقول** " **يولا ديان** " (**ابنة** :

---

١٩ " النبوءة والسياسة " . جريس هالسل ، ترجمة : محمد السماك ، دار الشروق ، ص : ٨٩ .

٢٠ لاحظ هنا الإيمان بالداروينية الاجتماعية (أنظر تذييل رقم ١٢ من الفصل الأول)

موشى ديان ، وزير الدفاع الإسرائيلي أثناء حرب ٦٧) فى كتابها : " وجه فى المـرآة " : أن معظم سكان القدس الخالدة من الإسرائيليين هم من الذين يجحدون جميع الأديان على الرغـم من أن إسرائيل تبنى ادعاءها فى ملكية القدس على أسـاس دينـي قبـل كـل شـيء ..!!! وتضيف " يولا ديان " قائلة : لقد تقطعت الحبـال بيننا وبين الماضي الديني .. والمسـتقبل اللاديني .. وليس لنا إلا أن نعيش الحاضر ، بل الساعة التى نحن فيها ، ويجب أن نقتطـف الملذات من جميع الأشجار المحرمة ..!!!

٥. المال .. وتحول الفكر ..

في اجتماع ديني عقد في دالاس .. قال **القس " بيلي سميث "** من كاليفورنيـا : **" إن الله لا يستمع إلى صلاة اليهودي "** . وعندما وصلت هذه المقولة إلى إسرائيل .. **لـم تقـم إسـرائيل بتصنيف القس " بيلي سميث " كعدو لها** .. بل قامت بدعوته لزيارة إسـرائيل وعلـى نفقتـها الكاملة .. وقبل القس **" بيلي سميث "** الدعوة . وبنهاية الزيارة .. قال القس : **" في الحسـابات** الأخيرة سوف تقرءون اسمي عـدة مرات في المستقبل .. في نشاطات مؤيـدة للشعب اليهودي وإسرائيل " . وفعلا ؛ قام بتدشين عدة مشاريع " معمدانية – يهودية " بالإضافـة إلـى روابـط اقتصادية أخرى مع الولايات المتحدة الأمريكية .

ويقول **الدكتور " وليام غوردون " (عن دراسة أجراها حول حياة جـيري فولويـل) : "كان جيري فولويل ينادى بفصل السياسة عن التبشير حتى عام ١٩٦٧ ، ولم يكن يشير إلـى إسرائيل المعاصرة بأي صورة من الصور ، ولكنه تغير بعد هذا التاريخ تمامـا " . وأضـاف قائلا : " إن فولويل أصبح أول سياسي مرموق يقول بأن على الولايات المتحدة حماية إسرائيل ليس فقط من أجل مصلحة إسرائيل ، ولكن من أجل المحافظة على أمريكا نفسها "** .

وبتتبع قصة جيري فولويل .. نجد أن إسرائيل قد أهدته طائرة (وند سـتريم) يـتراوح ثمنها بين ٢,٥ إلى ٣,٥ مليون دولار ، بالإضافة إلى نصف مليون دولار ثمن قطع الغيـار . وأصبح يقيم – الآن – في مدينة لينشبورج على بعد ١٥٠ ميل من واشنطن .. في إمبراطوريـة يسيطر فيها على كل المدينة تقريبا ، ومنزله الريفي محاط بسور ضخم ويقوم علـى حراسـته حراس مسلحون على مدى ٢٤ ساعة .

كما يمتد نشاط فولويل إلى الأفواج السياحية وأفواج الحجيج إلى القدس للدعوة إلى إسـرائيل .. حيث تقول جريس هالسل : " في خلال جولة عام ١٩٨٣ كنت واحدة من بين ٦٣٠ حاجا ، دفع كل منا ألف دولار مما يساوي ٦٣٠ ألف دولار . وفي جولة عام ١٩٨٥ كنت واحدة من بين ٨٥٠ حاجا دفع كل منا ١٣٠٠ دولارا .. مما يساوي أكثر من مليون دولار .. ربع هذا المبلغ يذهب لفولويل والباقي للدولة الإسرائيلية . وليست هذه المجموعة سوى واحدة من بين مئات المجموعات من الحجاج " .

٦ . الوسائل .. وغسيل المخ ..

والسؤال المطروح الآن .. هل يكفي **عرض الحقائق** بصفة عامة .. لأن يجعلها تحظى بالقبول .. وتحول الأخرين إليها واعتناقها بشكل مفاجئ ..؟!!! بديهي ؛ إذا ما اعتقدنا في هذا .. لابد وأن نكون قد بلغنا شأوا بعيدا من السذاجة .. لا يرجى معها إصلاح فكرنا . صحيح ؛ أن الحقائق تفرض نفسها في النهاية على الجميع .. ولكن بشرط واحد .. هو أن يوجد من يتبناها ويحسن عرضها .. وإلا فسوف تضمحل وتتلاشى في النهاية .. وكأنها لم تكن . ومن الأمور البديهية أيضا ؛ أن تبني الحقائق والترويج لها أسهل بكثير جدا من تبني الأكاذيب والترويج لها . ومع ذلك نقف بحقائقنا ــ نحن العالم الإسلامي ــ ولا نجد حتى من ينصت إلينا .. بينما تقف إسرائيل بأكاذيبها وأساطيرها .. وتجد من يصدقها .. إلى الحد الذي جعلت الكل يعتقد في الأسطورة ..!! فأنى لهم هذا ..؟!! ولرؤية هذه الإجابة .. دعنا نقوم بهذه الجولة ..

تقوم معظم محطات التليفزيون الرئيسية الإنجيلية بتعليم ما يقوله " **هول لندسي** " في كتبه المشهورة وهو أن هذه الكرة الأرضية سوف تصبح في حياتنا اخر كرة أرضية عظيمة (أنظر تذييل رقم ١٢ السابق) . كما وأن الله يعرف أن ذلك سيحدث ، ولكنه أخفى مخططه عن بلايين البشر الذين عاشوا قبلنا ــ أما الآن ــ **واستنادا إلى " لندسي " فإن الله يكشف عن مخططه إلى " لندسي "** [٢١] **وإلى آخرين أمثال " جيري فولويل " و " جيمي سواجارت "** [٢٢] **و**

---

[٢١] **لاحظ التشابه بين هذا الفكر .. وبين ما قال به بولس الرسول ..**

[(٧) بل نتكلم بحكمة الله في سر . الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٢} : ٧ - ٨)

[٢٢] **أنظر تذييل رقم ١٩ من الفصل الخامس عن لقطة من حياة جيمي سواجارت وشذوذه الجنسي ..!!!**

بات روبرتسون " الذين يبشرون بنظرية " الأرماجدون " . إن نظام الإيمان عند لندسي وفولويل وسواجارت وروبرتسون ، وعند حوالي ٤٠ مليون إنجيلي أصولي (بروتستانتي) يتمركز حول أرض صهيون الإنجيلية وحول دولة إسرائيل الصهيونية الحديثة ، والتي يعتبرونها واحدة ونفس الشيء . وفيما يلي نجمل نشاطات بعض رجال الدين الإنجيليين للتبشير بهذه المعاني السابقة ..

بات روبرتسون : يستضيف برنامجا لمدة تسعين دقيقة يوميا يدعي " نادي الـ ٧٠٠ : **Seven-Hundred Club** " (سمي كذلك نسبة إلى الـ ٧٠٠ مساهم معه) . ويصل إرسال هذا البرنامج إلى أكثر من ١٦ مليون عائلة .. أي أكثر من ١٩ % من الأمريكيين الذين يملكون أجهزة تليفزيون .

جيمي سواجارت : يدير عملياته في " **باتون روج : Baton Rouge** " في " لويزيانا " .. وهي ثاني أكثر المحطات التليفزيونية شهرة . واستنادا إلى استقصاء مؤسسات نلسون .. نجد أن إرسال هذه المحطة يصل إلى (٤,٥) مليون منزل يوميا (من ٤ إلى ٥ %) من المشاهدين أيام الأحاد .

جيم بيكر [٢٣] : يملك ثالث أشهر محطة تليفزيونية تبشيرية . يصل إرسالها إلى حوالي ٦ ملايين منزل (٦,٨ % من المشاهدين) . وكجميع التدبيريين .. يؤمن جيم بيكر بأنه علينا أن نخوض حربا رهيبة لفتح الطريق أمام المجيء الثاني للمسيح . ويحقق جيم بيكر أرباحا سنوية تقدر بين ٥٠ إلى ١٠٠ مليون دولارا (تقدير عام ١٩٨٦) .

أورال روبرتس : تصل برامجه التليفزيونية إلى حوالي (٥,٧٧) مليون منزل .. أي حوالي (٦ %) من المشاهدين .

جيري فولويل : تصل دروسة التبشيرية الإسبوعية إلى (٥,٦) مليون منزل .. أي حوالي (٦,٦%) من جميع المشاهدين (سبق الكلام عن مملكته التي يعيش فيها) .

كينين كوبلاند : يصل برنامجه إلى (٤,٩) مليون منزل ..أي حوالي (٥,٨ %) من المشاهدين في الأسبوع . ويقول كوبلاند .. " **إن الله أقام إسرائيل .. وإننا نشاهد الله يتحرك**

---

[٢٣] **أنظر نفس التذييل السابق عن الفضائح الجنسية وشذوذ هؤلاء القساوسة التبشيريين ..!!!**

من أجل إسرائيل .. إنه لوقت رائع أن نبدأ دعم حكوماتنا طالما أنها تدعم إسرائيل .. أنه لوقت رائع أن نشعر الله مدى تقديرنا إلى جذور إبراهيم " .

ريكس همبرد : يصل إرساله إلى (٣,٧) مليون منزل .. أي حوالي (٤,٤ %) من مجموع المشاهدين .. يقول : " أن الله كان يعرف منذ البداية الأولى أننا ، نحن الذين نعيش اليوم ، سوف ندمر الكرة الأرضية " .

ويمكن أن أسترسل إلى أكثر من هذا ؛ ولكن أكتفي بهذا القدر .. حيث أجمل القول بوجود **حوالي (٨٠) ألف قسيس إنجيلي ــ وراءهم تمويل هائل ــ معظمهم من المؤمنين بالتدبيرية (أنظر تذييل رقم ٣ من الفصل الخامس) يذيعون يوميا رسالتهم عبر مالا يقل عن ١٤٠٠ محطة تليفزيون وراديو .. والتي تنادي بأن كارثة نووية فقط يمكن أن تعيد المسيح إلى الأرض ..!!! كما يبشرون بأن تأييد إسرائيل هو نوع من العبادة .. وبأنهم يحبون اليهود لا لكونهم يهودا .. بل لأنهم الشعب الواجب تواجده على مسرح النظام الديني لتحقيق المسيحية الكاملة ..!!! وأي تبشير بالسلام قبل العودة الثانية للمسيح هو بمثابة هرطقة .. وضد كلمة الله .. وضد المسيح ..!!!**

فإذا أضيف إلى ما سبق ؛ أن المدارس الإنجيلية في الولايات المتحدة الأمريكية .. مثل معهد " مودي " في شيكاغو .. وكلية فيلادلفيا الإنجيلية .. والمعهد الإنجيلي في لوس أنجلوس .. وحوالي ٢٠٠ معهد آخر تخرج طلابا مؤمنين بالتدبيرية .. وبخلاص العقيدة الألفية السعيدة .. وبنار أرماجدون النووية .. فيمكننا أن نرى إلى أي مدى قد تغلغل البعد الديني في الوجدان الغربي .. كما يمكننا أن نتنبأ ــ إلى حد ما ــ بطبيعة الأحداث التي تحركها إسرائيل .. والتي يمكن أن تحدث في منطقة الشرق الأوسط ..!!!

وتقول الكاتبة الأمريكية جريس هالسل [٢٤] : " إن بعض هؤلاء القساوسة .. ورؤساء الكنائس .. **هم من القوة بحيث يبدون كالملوك في مناطقهم** . فعلى سبيل المثال .. عندما قال القس " جريسول " ــ راعي الكنيسة المعمدانية الأولى في " دالاس " ــ في عظته .. في أحد أيام الاحاد من شهر أكتوبر سنة ١٩٨٥ : **إن علينا أن ندفع فاتورة الضوء وإعادة تنظيم الأثاث .. تجاوب الأعضاء معه بوضع مبلغ (١,٨٥) مليون دولار في الأواني التي تجمع فيها التبرعات** .. وهو أكبر مبلغ نقدي يتم التبرع به في يوم واحد بالنسبة لأي كنيسة " .

---

[٢٤] " النبوءة والسياسة " . جريس هالسل . ترجمة : محمد السماك . دار الشروق . ص : ٢٧ .

٧ . زيارة للقدس ..

في أثناء زيارة للكاتبة **جريس هالسل** للقدس من ضمن وفد من الحجيج .. تقول : " لقد بذل قادتنا (أي الذين يقودون مجموعة الحجيج) من المسيحيين جهودا خاصة ليفصلوا بيننا وبين المسيحيين الفلسطينيين من أهالي فلسطين .. وغيرهم من المسيحيين بمن فيهم الأمريكيون الذين يعيشون في الأرض المقدسة (يوجد حوالي مائة ألف مسيحي يعيشون في إسرائيل والأراضي المحتلة) . وعندما اقترح أحدنا أن نتوجه إلى الكنيسة يوم الأحد لأداء الصلاة ، وأرسل الطلب إلى **جيرى فولويل** [٢٥] (**قائد المجموعة**) أبلغنا أننا سنؤدي الصلاة في أحد الفنادق الإسرائيلية ، على الرغم من وجود عشرات الكنائس المسيحية في مختلف مناطق القدس . وعلى الرغم من كوننا مسيحيين ، وفي جولة في أرض المسيح ، إلا أن **جيري فولويل** كان عنده اعتقاد مسبق بأن الفلسطينيين غير موجودين .. **ولهذا عزلت مجموعتنا عنهم وكأنهم في مركبة فضائية ..!!!**

وتقول : " إن الفلسطينيين المسيحيين في القدس يملكون ويديرون المطاعم ، ولكننا نحن المسيحيين المرتبطين **بجولة جيري فولويل** لم نقم بزيارة أي منهم .. ولم نأكل في مطعم أحد منهم . إن الفلسطينيين المسيحيين يملكون في القدس الفنادق ولكننا لا ننزل فيها .. والمسيحيون أيضا يملكون ويديرون خطوط نقل ووكالات سفر ولكننا لم نقابل أيا منهم ..!!!

ويقدم الدليل الإسرائيلي للفوج السياحي المرافق خريطة إسرائيل التي تشمل الضفة الغربية (للقدس المحتلة) وغزة كجزء من إسرائيل (في الواقع ؛ محظور طبع أي خريطة في إسرائيل تظهر أي جزء على أنها من فلسطين المحتلة) . وإذا سأل أحد عن فلسطين .. فإن الدليل الصهيوني يقول : **لا يوجد شيء اسمه فلسطين** . وإذا سأل أحد عن الفلسطينيين .. يجيب الدليل : إنهم كلهم إرهابيون . وهكذا ــ كما يقول أحد المرافقين ــ **لقد نجح الإسرائيليون في تقديم جانب واحد من الحقيقة في الأرض المقدسة إلى ٩٥ بالمائة من الأمريكيين** " .

وفي إحدى الجولات مررنا بمشهد كان الفلسطينيون واضحين فيه جدا ، وكان ذلك عندما مررنا بأحد المخيمات الكبيرة للمسلمين وللمسيحيين الذين عاشوا سابقا على هذه الأرض التي يسكنها الإسرائيليون اليوم .. فسألت إحدى زميلاتنا : ما هذا ؟ فأجاب الدليل الإسرائيلي :

---

[٢٥] سبق التعريف به في الفقرة السابقة .

obeikandl.com

"العرب يعيشون هنا . إنهم يفضلون أن يعيشوا هكذا ". وتابع الدليل قوله : " إننا حاولنا مصادقة العرب ، غير أن هؤلاء المسلمين جميعهم إرهابيون " . لقد تجاهل في تعليقه وجود مجموعات مسيحية بينهم ، وأظهر أن جميعهم مسلمون .. أعداء الله .. وأعداء شعبه المختار . "

وتقول **جريس هالسل** [٢٦] : " وفي كل جولة تعمدت تحديد الساعات التي كنا نقضيها في زيارة الأماكن المقدسة والاستماع إلى شيء عن المسيح .. كما تعمدت تحديد الساعات التي كنا نقضيها للتعرف على الإنجازات السياسية والعسكرية للدولة الصهيونية . وخرجت بنتيجة واحد إلى ثلاثين . أي أنه في مقابل كل ساعة لتعاليم المسيح .. كنا نقضي ثلاثين ساعة لأوجه السياسة والعسكرية الإسرائيليتين .

أما عن المسجد الأقصى فتقول جريس هالسل .. لقد أخبرني **مستوطنوا غوش** [٢٧] (وثلثهم يحملون الجنسية الأمريكية الإسرائيلية) : " .. إننا نشعر بأن وجود هذا المسجد وسط أرضنا يشكل وصمة عار لنا . إذا نظرت إلى أية صورة من صور القدس تجد هذا المسجد . يجب إزالة هذا المسجد . يوما ما سنبني معبدنا هناك . يجب أن نفعل ذلك لنبين للعرب وللعالم كله أن لليهود السيادة على القدس ، والسيادة على كل إسرائيل " .

٨. البعد الديني .. في القرار الأمريكي بنقل سفارتها إلى القدس..

يقول مايك إيفنز (وهو يهودي تنصر من أجل مساعدة إسرائيل) : " إن الله يريد من الأمريكيين نقل سفارتهم من تل أبيب إلى القدس ، لأن القدس هي عاصمة داود . ويحاول الشيطان أن يمنع اليهود من أن يكون لهم حق اختيار عاصمتهم .. ويوجه حديثه للنخبة الحاكمة ويقول : إذا لم تعترفوا بالقدس ملكية يهودية ، فإننا سندفع ثمن ذلك من حياة أبنائنا وآبائنا . إن الله سيبارك الذين يباركون إسرائيل وسيلعن لاعنيها " . **وتضيف الكاتبة الأمريكية جريس هالسل : " إن الإسرائيليين ــ ومعظمهم لا يؤمن بالله ــ يقولون : أن الله أراد أن يأخذ العبرانيون ــ أو اليهود ــ القدس إلى الأبد " .**

---

٢٦ " النبوءة والسياسة " ، جريس هالسل ، ترجمة : محمد السماك ، دار الشروق ، ص : ٩٤ .

٢٧ المرجع السابق .. ص : ٨٤

وفي ٢٤ / ١٠ / ١٩٩٥ وافق الكونجرس الأمريكي بأغلبية شبه إجماعية على قرار نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب (عاصمة إسرائيل) إلى مدينة القدس [٢٨] ، على أن يتم النقل في موعد أقصاه يوم ٣١ / ٥ / ١٩٩٩ ، وقد اعتمد الكونجرس المخصصات المالية اللازمة للتنفيذ . وقد أعطى مجلس الشيوخ ***الرئيس كلينتون*** الحق في تأجيل تنفيذ القرار لمدة ستة أشهر كاملة قابلة للتجديد إذا رأى الرئيس الأمريكي مصلحة في ذلك بشرط أن يعلن الرئيس في كل مرة يطلب فيها التأجيل أن طلبه يتفق ودواعي الأمن القومي الأمريكي .

وبديهي ، وكما نرى من جدول التصويت المبين في التذييل المعطى ، لا يمكن أن تكون الموافقة شبه الإجماعية على قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس ، واقعة تحت تأثير ضغط اللوبي الصهيوني على الكونجرس الأمريكي ، ولكن لابد وأن تكون هذه الموافقة ــ الشبه إجماعية ــ واقعة تحت تأثير الدافع الديني للأعضاء أنفسهم .. وإيمانهم بالعقيدة الألفية السعيدة ..!!! ويمكن القول بأن اللوبي الصهيوني لا يمثل سوى الجزء البسيط الظاهر من جبل الثلج الطافي فوق سطح الماء ، بينما الحجم الحقيقي الهائل لهذا الجبل (أكثر من ٩٠%) ، هو المجتمع الأمريكي بأسره (أو بمعنى أشمل العالم المسيحي) ، مختف تحت سطح الماء .

وتقع خطورة قرار نقل السفارة الأمريكية إلى مدينة القدس في أنه قد أصبح قانونا واجب التنفيذ من قبل السلطة التنفيذية (الرئيس) في الولايات المتحدة الأمريكية . وقد أكد البيان الصادر عن البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي لن يستخدم حق الاعتراض على القرار ولكنه لن يوقعه ، حتى يبدو في نظر العرب وأصدقائهم كأنه غير موافق على القرار بل معترض عليه ولكن الواقع غير ذلك ..!!! فعدم توقيع الرئيس للقرار معناه أن القرار سوف يكتسب قوة

---

٢٨ كما هو معروف فإن " الكونجرس الأمريكي " يتكون ــ وفقا للدستور الأمريكي ــ من مجلسين هما مجلس النواب (The House of Representatives) ومجلس الشيوخ (The Senate) . ويتكون مجلس النواب من عدد من الأعضاء يمثلون الولايات حسب تعداد كل ولاية من الولايات الخمسين ، ويواجه هؤلاء الهيئة الناخبة كل عامين . بينما يتكون مجلس الشيوخ من مائة عضو بواقع ممثلين اثنين عن كل ولاية من الولايات الخمسين . ويتم انتخاب الشيوخ من الشعب مباشرة لمدة ست سنوات ويتم تجديد ثلثهم كل عامين . والآتي بعد جدول يبين التصويت على قرار نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس .

المجلس / التصويت	موافقون	معارضون	غائبون أو ممتنعون	إجمالي الأصوات
مجلس النواب	٣٧٤	٣٧	٢٧	٤٣٨
مجلس الشيوخ	٩٣	٥	٢	١٠٠

وبديهي مثل هذه الموافقة شبه الإجماعية لا يمكن أن تكون تحت تأثير وضغط اللوبي الصهيوني ، ولكن الدافع الديني والإيمان بالعقيدة الألفية السعيدة ــ في واقع الأمر ــ هو الدافع وراء هذا القرار الإجماعي ..!!!

القانون بعد انقضاء عشرة أيام بدون توقيع الرئيس عليه [٢٩] . وبديهي ؛ سوف يكون الرئيس ملزما في كل تعاملاته مع دول المنطقة والدول الأخرى ، فيما بعد ، وكذا مع عملية السلام بالدفاع عن الموقف الأمريكي المفروض عليه بالقانون . وبديهي ؛ سوف تدفع نقل السفارة الأمريكية إلى القدس بالدول الأخرى الموالية لإسرائيل والولايات المتحدة أن تتخذ قرارات مماثلة .

٩ . الصهيونية العالمية .. وعقدة انتقام شمشون [٣٠] ..

أكدت **الجمعية العامة للأمم المتحدة** على المعاني العنصرية الواضحة للصهيونية العالمية حينما أصدرت قرارها رقم : (٣٣٧٩) بتاريخ ١٠ / ١١ / ١٩٧٥ ، باعتبار " **إسرائيل دولة عنصرية** " ، برغم إلحاح الإعلام الصهيوني ، واستمراره في محاولات الإقناع ، بأن "**الصهيونية حركة تقدمية** " ، وبأن إسرائيل هي بالضرورة " **دولة طبيعية** " ..!!! ومنذ انهيار الاتحاد السوفييتي هيمنت الولايات المتحدة الأمريكية على الأمم المتحدة ، وتمكنت في ١٦ ديسمبر ١٩٩١ ، من دفع الأمم المتحدة إلى إصدار قرار بإلغاء قرار العنصرية السابق ، بالرغم من أنه لم يطرأ أي تغيير في واقع الأمر منذ عام ١٩٧٥ . بل أن التغيير الوحيد الذي حدث هو أن ممارسات القمع ، وعمليات إبادة الشعب الفلسطيني ، فضلا عن زيادة الاستيطان قد اتسعت بشكل لم يسبق له مثيل ..!!!

ومنذ بداية إسرائيل لصناعتها النووية رفضت الانضمام إلى أي معاهدة لحظر الانتشار النووي أو الانضمام إلى أي منظمة دولية .. قد تفرض القليل من السلامة على السباق الدولي نحو إنتاج أسلحة الدمار الشامل . وفي الحرب الإسرائيلية ــ العربية عام ١٩٧٣ ، أمر الرئيس **نيكسون** ووزير خارجيته **هنري كيسنجر** رفع الاستعداد النووي إلى الدرجة الثالثة في كل أنحاء العالم .. مما وضع العالم على حافة أرماجدون نووية حقيقية . وفي المراحل المبكرة من حرب ١٩٧٣ هددت إسرائيل باستعمال الأسلحة النووية .. بل اتخذت ــ فعلا ــ الاستعدادات الكاملة

---

[٢٩] من المعروف وفقا للقواعد الدستورية في أمريكا أن قرارات الكونجرس تكتسب قوة القانون إذا لم يوقعها الرئيس خلال عشرة أيام من تاريخ إرسالها إليه للتوقيع ، مالم يردها مشفوعة بما يدل على ممارسة حقه في الاعتراض على التشريع .

[٣٠] يعتقد البعض أن إسرائيل سوف تدمر المدن العربية ــ بالقنابل النووية .. أو الهيدروجينية ــ بعقدة شمشون أكثر من الاعتماد على عقدة الموساد . ولتفاصيل تدمير المدن .. وعدد القنابل النووية التي تمتلكها إسرائيل .. أنظر تذييلي رقم ١ ، ٢ من مقدمة هذا الكتاب .. وللقدرات الصاروخية .. أنظر التذييل التالي .

لتفعل ذلك ، من أجل أن تحمل الولايات المتحدة الأمريكية على تزويدها بشحنات ضخمة من الأسلحة التقليدية المتطورة .

ويقول البروفيسور **نعوم كومسكي (وهو يهودي)** في كتابه : " المثلث القدري : الولايات المتحدة .. إسرائيل .. والفلسطينيون " .. : " بأن التهديد كان موجها إلى الولايات المتحدة .. فالإشارات الإسرائيلية سوف تجعل الأمر واضحا أمام صانعي القرار في : البيت الأبيض .. والبنتاجون .. ووزارة الخارجية ، من أن مزيدا من التأخير سيؤدي إلى كارثة في الشرق الأوسط . ويمكن الظن ــ أيضا ــ بأن **الصواريخ الإسرائيلية** [٣١] ذات الرؤوس النووية والتي يمكن أن تصل إلى جنوب روسيا ليس الهدف منها ردع الروس .. إنما الغرض منها تنبيه المخططين الأمريكيين مرة أخرى إلى أن الضغوط على إسرائيل للرضوخ إلى أي تسوية سياسية لا ترضى عنها إسرائيل يمكن أن تؤدي إلى رد فعل عنيف .. قد يؤدي إلى حرب نووية عالمية "..!!!

وكما هو معلوم جيدا .. أنه إذا استعملت القوى الكبرى السلاح النووي ، فإلى جانب وجود الإشعاعات الذرية والنووية المميتة التي تهدد الجنس البشري بالانقراض .. فإن غبار الانفجارات ودخان الحرائق سوف يغطي الكرة الأرضية بالكامل .. مما يؤدي إلى شتاء نووي .. قد يقضي على الحياة النباتية والحيوانية بشكل كامل ..!!!

---

[٣١] **الجدول التالي يبين القدرات الصاروخية الإسرائيلية ..**

الخواص / الصاروخ	أريحا ــ ١	أريحا ــ ٢	أريحا ــ ٣
نوع الصاروخ	أرض ــ أرض	أرض ــ أرض	فضاء / أرض ــ أرض
الرأس الحربي	نووي / تقليدي	نووي / تقليدي	ــ / نووي
المدى	٤٥٠ ــ ٦٥٠ كم	١٢٥٠ ــ ١٤٥٠ كم	٧٥٠٠ كم
وقود الدفع	صلب	صلب	صلب
وزن الرأس الحربي	٥٠٠ كجم	٥٠٠ كجم	ــ
دائرة الخطأ المحتمل	١٠٠ ــ ٢٠٠ متر	١٠٠ ــ ٢٠٠ متر	ــ

كما يوجد لدى إسرائيل صواريخ نووية أخرى مثل : الصاروخ " بيرشينج ــ ١ " .. والصاروخ " بيرشينج ــ ٢ " . والصاروخ " شيفيت " .. والصاروخ " لانس " . هذا غير المدافع التي يمكنها أن تطلق ذاتات نووية .. مثل الهاوتزر عيار ١٥٥ مم .. والهاوتزر عيار ٢٠٣ مم .. والذي تم تركيبه على الدبابة " إم ١١٠ ــ M110 " . هذا إلى جانب القاذفات المقاتلة .. " إف ــ ١٥ " إيجل .. و " إف ــ ١٦ " فالكون .

وهكذا ؛ تتوارث أجيال بني إسرائيل (أو الصهيونية) .. عقدة انتقام " **شمشون** " من الفلسطينيين .. إلى حد الحقد وكراهية العالم كله .. وإلى حد إهلاك العالم .. إذا لاح في الأفق تهديد لكيانهم [٣٢] .. أو إذا وجد تهديدا يحول دون قدرتهم على تحقيق رغباتهم الجنونية .. في السيطرة على هذا العالم ..!!!

[(٣٠) وقال شمشون لتمت نفسي مع الفلسطينيين . وانحنى بقوة فسقط البيت على الأقطاب وعلى كل الشعب الذي فيه *فكان الموتى الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته*]

(الكتاب المقدس : قضاة {١٦} : ٣٠)

١٠. *الخاتمة* ..

ننتهي من هذا الفصل بأن إسرائيل تقوم باستغلال الخواء الديني في الفكر الغربي .. الاستغلال الأمثل .. ببث أفكار دينية ــ لا تؤمن بها هي شخصيا ــ من خلال عمليات غسيل مخ منظمة ومخططة (وبتمويل هائل) .. لتأهيل الغرب المسيحي نفسيا وفكريا .. للقيام بعمليات إبادة شعوب هذه المنطقة . أو على الأقل ؛ تأهيل الغرب لقبول هذه الأفكار إذا ما قامت هي بدور الإبادة بنفسها . وتستند إسرائيل في هذا إلى إقناع (أو إيهام) الغرب المسيحي ــ على الرغم من عدم إيمانها بذلك ــ بأن خلاصه وسعادته .. لن يتحققا إلا بالعودة الثانية للسيد المسيح .. وأن هذه العودة لن تتحقق إلا بإبادة شعوب منطقة الشرق الأوسط . أو من منظور أعم ؛ فإن هذه العودة لن تتحقق .. إلا بتدمير الإسلام ..!!! وهو فكر يلقى حظوة خاصة وقبولا لدى الغرب ..!!! وبهذا تلتقي العداوتان على الإسلام ..!!!

وهكذا ؛ يصبح الصراع الحضاري مع الغرب والذي تحتل فيه " القضية الفلسطينية " موقع القلب ، صراعا " عقائديا / دينيا " ، مما يجعل " حياد " الغرب المسيحي ــ الذي يؤمن

---

[٣٢] ويقول الخبير الاستراتيجي .. اللواء د. ممدوح حامد في كتابه : " البرنامج النووي الإسرائيلي .. " : " وحتى محاولات الدول العربية لتحقيق التوازن في مجال التسليح التقليدي (وليس النووي) بينها وبين إسرائيل تعتبرها إسرائيل تهديدا لكيانها وتواجه بالتهديد بإشهار الرادع النووي لهم . كما أن أية محاولات عربية لتعبئة قواتها أو حشدها لمواجهة النوايا العدوانية الإسرائيلية على حدودها ، وذلك من منطلق دفاعي بحت ، ستعتبرها إسرائيل مبررا لشن حرب وقائية تستخدم فيها الأسلحة النووية ضد العمق العربي . وذلك بحجة أنها لا تتحمل رفاهية انتظار استخدام العرب لما لديهم من أسلحة صاروخية ــ تقليدية ــ ضد العمق الإسرائيلي " . (أنظر كذلك تذييلي رقم ١ ، ٢ من مقدمة هذا الكتاب .. وتذييل رقم ٣١ السابق من هذا الفصل) .

بالخرافات اللاهوتية المسيحية ــ هى من درب المستحيلات ، بل هى محض خرافة يقع فـــى براثنها الساسة والعلمانيون العرب .

ويبقى أن ألفت نظر المسلمين الذين يرددون القول بأن اليهود قد قاموا باختراق الكنيسة الكاثوليكية الغربية .. أو الكنيسة البروتستانتينية الإنجيلية ..!!! فكما رأينا معا لا يوجد معنى لهذا الاختراق .. لأن " العهد القديم " من الكتاب المقدس هو الديانة اليهودية .. وهـــو ــ فـــي نفس الوقت ــ الجزء الأول من الديانة المسيحية (لكل فئاتها) ، وبالتالي فـــإن اليهوديـــة هـــى جزئية من كيان الفكر المسيحي وتركيبته ، وبهذا لا يوجد معنى للقول بهذا الاختراق اليهودي .. للكنيسة الكاثوليكية .. أو الكنيسة الإنجيلية .. أو خلافه ..!!!

وربما كان هذا الفصل .. هو مجرد لقطة عابرة من بعض دعاية البـــاطل .. أو دعـــوى الشيطان .. الذي نجح فيها أن يضع دولة إسرائيل وعبادتها .. محل الإله في الوجدان الغربي المسيحي ..!!!

﴿ وَقَالَ الشَّـيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُـكُمْ وَمَا كَـــانَ لِيَ عَلَيْـكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُـكُمْ فَاسْتَجَبْـتُمْ لِي فَلاَ تَـلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَـا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُـم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُـمُونِ مِن قَبْـلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) ﴾

(القرآن المجيد : إبراهيم {١٤} : ٢٢)

وأخيرا ؛ أكرر القول بأن " الغباء والقصور العقلي لليهود " هو الذي يستغل مثل هـــذه البلاهات الدينية ، والخواء الروحي لدى الغرب المسيحي .. لغرس أى أساطير في الوجـــدان الديني لديهم لتحقيق أغراض دنيوية زائلة ، وأعراض مادية فانية لن يصحبوها معهم إلـــى الآخرة . وهكذا ؛ يتناهى بهم الأمر .. وبمن تبعوهم بهذا الإيمان إلى خسران مصيرهم ، لعـدم فهمهم معنى الدين .. ومعنى دور الدين فى حيـاة الإنسان .. ومعنـــى الغايـــات مـــن خلـق الإنسان ..!!!